

مصطلحي القراءة والتلقي في الساحتين النقدية الغربية والرؤية النقدية العربية  
 الباحث : مامور خليفة طالب دكتوراه، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-  
 الجزائر  
 الدكتور : كرباع علي أستاذ محاضر- أ- جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-

الجزائر

رقم الهاتف: 0664880778/ 0696317138

البريد الإلكتروني: [khalifa.mamour@gmail.com](mailto:khalifa.mamour@gmail.com)[korbaaali@gmail.com](mailto:korbaaali@gmail.com)**ملخص البحث باللغة العربية:**

جاءت نظرية التلقي كردة فعل قوية على الدراسات البنوية التي جعلت النص الأدبي المنطلق الأول والأخير في التحليل النقدي، فأعلنت بذلك عن مدى أهمية القارئ في تشكيل معنى ودلالة النصوص، فتكون بذلك قد فتحت الباب واسعا للباحثين في ميدان الدراسات النقدية في الساحتين الغربية والعربية.

الكلمات المفتاح: القراءة، التلقي، النقد الغربي، النقد العربي

**باللغة الإنجليزية**

The theory of acceptance or receiving came as a strong reaction to the structural studies that made the literary text the first and the last point or premise in the critical analysis ,so it announced the importance of the reader in the formation of the meaning and significance of texts, thus it opened the door wide for the researchers in the field of critical studies in the western and arabic arenas.

**Key words:**reading, receive, western criticism, arab criticism

**التقديم**

لا شك أن من يتأمل الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة على حد سواء يدرك أن هناك علاقة قائمة بين النص وقارئه، فهي علاقة واحدة إذ هي من أبرز الطروحات التي فرضت ذاتها في حقل الدرس النقدي، إذ شكلت تحولا صارخا في مسار البحث النقدي والتي بعثت تصورا جذريا في الأذهان التي أمنت بسلطة المؤلف، ومدى علاقة النص بمبدعه، وقد أوجب هذا التوجه اهتماما مضاعفا بالنص الأدبي، انطلاقا من حياة مؤلفه وما ارتبط به من

حوادث اجتماعية، نفسية، تاريخية، جغرافية... جعلت من المبدع يحاول رسم ما أحاط به من متغيرات وثوابت ومعتقدات في نصوص إبداعية تحمل الكثير من الأسرار الإبداعية ، إذ فهم النص من فهم حياة مبدعه من خلال تحليلها وفك غموضها، فهكذا يفسر التلقي حسب هذا التوجه فهو إعادة انتاج وتصنيع من جديد، إذ لا يكون النص حاضرا إلا بقدر ما يكون مقروءا فلا يمكن الجزم بالفصل بين النص وأنماط تلقيه التي تشكلت حوله، فلا معنى لنص إلا إذا قرأناه واشتغلنا على فهمه وماذا أراد أن يقوله. وقد دخلت هذه النظرية "نظرية القراءة والتلقي" حقل الدراسات النقدية العربية فقد طبقت على كثير من النصوص بقصد مساءلتها واستنطاقها بغية استكشاف أبعادها المختلفة ولنا وقفة مع مصطلحي القراءة والتلقي فيما يأتي

### مصطلح القراءة في المعجمية العربية

لقد شهدت المعجمية العربية كما من المصطلحات انتاجا وتأليفا في مختلف الفنون والعلوم إذ تجدر بنا الإشارة إلى أن هذا اللفظ قد ورد في القرآن الكريم ومن ذلك ماجاء في سورة العلق في قوله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) " العلق 01،04 ، وقوله عز وجل في سورة الأعلى "سنقرئك فلا تنسى (07) " الأعلى: 06 .

أما في المعاجم فقد تنوعت الكلمة في الدلالة و المدلول مع حفاظها على جذرها الأصلي حيث وردت في معجم لسان العرب مرتبطة بفعل قراءة القرآن و مدارسته في قول ابن منظور : **قرأ يقرأ قراء و قرانا و الإقتراء** . إفتعال من القراءة قال: وقد تحذف منه الهمزة تخفيفا فيقال **قران و قريرت وقار** ونحو ذلك من التصريف .

**والإقتراء و القارئ والقرآن والأصل في هذه اللفظة الجمع و كل شئ جمعته فقد قرأته<sup>1</sup>** .

وهذا يعني أن الدلالة اللغوية للكلمة ارتبطت بقراءة القرآن ودراسته وتأمل معناه. كما تضمنت جمع الشئى بعضه ببعض .

فقد قدمت المعاجم العربية مصطلحات جديدة للفظه "القراءة" بوصفها من أهم المصطلحات النقدية الحديثة فوردت بمعنى **التأويل** وهي طريقة خاصة لتأويل ما يقرأه القارئ لنص فهمه غيره فهما مختلفا فيقال: "قراءة جديدة بمعنى تأويل جديد لها و هذا الاستعمال غير شائع في العربية كما وردت بمعنى

التلاوة وهي هنا توافق المعنى اللغوي الذي يحمل معنى الأداء سواء كان ذلك جهرا أم سرا وهي تحرك النظر على رموز الكتابة منطوقة بصوت عال أو من غير صوت مع إدراك للمعاني التي ترمز إليها الحاليتين<sup>2</sup>.  
إذن فالدلالة اللغوية للكلمة في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ارتبطت بكل من التلاوة أي عن طريق الفهم المغاير لما فهمه الآخرون أو عن طريق قراءة الكتابة بصوت أو دون صوت بشرط فهم للمعنى .

### مصطلح القراءة في النقد الغربي

تعتبر نظرية القراءة من النظريات الحديثة التي ظهرت في قارة أوروبا حيث بزغت في بداية الثمانينيات واهتم بها كبار النقاد و الباحثين الألمان، وتتخلص هذه النظرية عندهم في الظاهراتيه التي كان الفيلسوف الألماني آدموند هوسرل قد أسسها" وهي تركز على أن حقيقة الشيء لا تتجلى في ذاته وإنما تتضح أكثر و تبرز حين تتداخل مع الانسان"<sup>3</sup>.

ويأتي يابوس في مقدمة المؤسسين لهذه النظرية ، من خلال إعادة قراءة الأدب الألماني من منظور جديد , لأنه شكك في فعالية القواعد الأدبية الألمانية الكلاسيكية خصوصا . وقد دعا يابوس إلى التوحيد بين الأدب و التاريخ وفي نفس الوقت المقاربة بين التاريخ النصي و جمالياته لأنه بمنظوره" أن التعامل مع النص إنما يتم بمعياريين لا غنى لأحدهما عن الآخر : هما معيار الإدراك الجمالي لدى المتلقي و معيار الخبرات التي يتم استدعاؤها في لحظات التلقي"<sup>4</sup>.

ولا يمكننا الحديث عن يابوس دون أن نعود إلى زميلة أيزر هذا الأخير الذي ألف كتابا نقديا عن القراءة و سمه ب: ( بفعل القراءة ) الذي قرر فيه أن "أي نص إبداعي لا يمكنه أن يتضمن معنى إلا إذا احتك بالقراءة . و تؤلف العملية الأدبية عنده محورين . احدهما فني و الآخر جمالي ، أما الفني فهو نص المؤلف و الثاني هو التحقيق الذي ينجزه القارئ . فالتركيز على نفسية الكاتب وحدها أو على نفسية القارئ وحدها لن يفيدنا الشيء الكثير في عملية القراءة نفسها"<sup>5</sup>.

كما كانت انطلاقة أيزر من فعل القراءة الذي يقوم به المتلقي عبر طريقة الربط بين المستويات النصية المختلفة " بهدف سد الثغرات و البحث عن المسكوت عنه و يبدأ فعل القراءة عنده من ركيزة أساسية هي مفهوم القارئ الضمني ، و هو قارئ موجود داخل النص يمثل الحد الأدنى للوعي و التجربة التي يبني عليها فعل القراءة كاملة"<sup>6</sup>.

نستشف مما سبق ذلك الاهتمام المتمثل في إعادة قراءة الأدب الألماني من منظور جديد . وقد اعتمد يابوس في تعامله مع النص على معيارين : هما الإدراك الجمالي لدى المتلقي و معيار الخبرات الماضية في حين عمد زميله أيزر إلى محورين اثنين احدهما فني و الآخر جمالي .

هذا بالنسبة للمدرسة الألمانية و مثلها المدرسة الإيطالية فهي الأخرى لم تخل من الاهتمام بهذا المصطلح وفاعليته ونذكر منهم وبالأخص **أمبيروتو ايكو** الذي أصدر كتابا بعنوان ( دور القارئ ) تناول فيه مفهوم النص حيث اعتبر النص بناء أسلوبيا دلالي براغماتي " وهذا البناء مرتبط بالتأويل المحتمل الذي يشكل جزء من العملية الإبداعية ، كما أبرز الجهد الذي يقدمه القارئ للوصول إلى اكتشاف معميات النص ومغضياته حيث قال أن المتلقي يأخذ من النص مالم يقله النص قد يتضمنه أو يفترضه و على هذا المتلقي أن يملأ هذه الفراغات وأن يربط بين النصوص"<sup>7</sup>.

ولم يكن للمدرسة الفرنسية كثير الاهتمام بهذه النظرية كسابقاتها من المدارس ، فمن بين من اهتموا بها نجد الفيلسوف الوجودي سارتر حيث يقول:" لا يصح أن نعتقد أن القراءة عملية آلية يتأثر فيها القارئ بالحروف المكتوبة ، كما تتأثر لوحة آلة التصوير بما ينعكس عليها من ضوء فإذا كان القارئ شارد اللب أو متعبا أو أحمقا أو مظرب الفكر أعياه إدراك كثير من العلاقات المصورة في العمل الأدبي فلا يصل إلى درجة إشراق الموضوع في نفسه كما تتقد النار."<sup>8</sup>

ويقول **لؤلؤم راي** في معرض حديثه عن القراءة " القراءة ليست فعلا عاديا أو أمرا عابرا إنما هي مشاركة و تفاعل بل هي إضافة"<sup>9</sup> .

### مصطلح القراءة في النقد العربي

تلقى النقاد العرب المعاصرون مصطلح القراءة و اجتهدوا أيضا في ضبط مفهوم له حيث رأى **عبد الملك مرتاض** أن القراءة رغم كونها تفسيريا و تشريحا و نقدا للنص الأدبي إلا أنها لا تخرج عن كونها حاملة لجميع هذه المفاهيم ، فهي نشاط إبداعي واع ينفرد بوظيفة كاملة و ذلك في قوله "إذا كانت القراءة لا تخرج من كونها شرحا أو تعليقا أو تفسيريا أو تأويلا أو تحليلا أو تشريحا أو نقدا ... فإن هذه المظاهر بحكم تعددها و تنوعها تجعل من القراءة هي أيضا نشاطا ذهنيا وإبداعيا متعدد الأشكال " <sup>10</sup>

وعدها **حبيب مونسى** أنها فعل محرك للنص و القارئ معا من خلال خلق الصراع بينهما . " لأن القراءة التي لا تجسد هذا الصراع إنما هي قراءة تسلم

نفسها من أول وهلة ولا تستديم فعل اللعب الذي تقوم عليه كل لذة . فالنص الجيد والقاعدة هذه هو النص الذي يكفل لأكثر عدد ممكن من القراء عبر أجيال متلاحقة بمحافظتهم على حرارة السؤال و جدته ما يستدعي تسلح القارئ لهذا الصراع المستمر"<sup>11</sup>.

فقد ربط جودة القراءة بمدى تجسيدها للصراع وجعل النص الجيد هو الذي يطرح تساؤلات متجددة و دائمة و التي من شأنها أن تضيء على القراءة عامل اللذة .

كما عرفها **محمد مرتاض** في كتابه نظرية القراءة و مستوياتها بين القديم و الحديث بقوله:"والقراءة عمل خلاق و ليست مجرد تنقيب البصر بين السطور و إنها تختلف باختلاف الزمان و المكان و الشخص و القدرة الثقافية لكل قارئ هذا ما يؤدي إلى تجدد النصوص باستمرار .

أما **جابر عصفور** فقد شبهها بعملية طرح السؤال و الإجابة عنه وهذا في قوله:" بأن القراءة عملية إقتناص لدلالة النص و لكنها في الوقت نفسه طرح سؤال على النص و الإجابة عن هذا السؤال"<sup>12</sup>.

والقراءة عند **حميد لحداني** مصطلح مركزي تندرج تحته مجموعة من المصطلحات فبرر استعمال المصطلح عنده بعدة مفاهيم و ذلك حسب السياق الذي وردت فيه ، و بتتبع السياقات المختلفة لورود المصطلح و يمكن أن نلمح تقسيمه لهذه المفاهيم من خلال: .

1-**القراءة تأويل** : جاء مصطلح القراءة بمفهوم التأويل في عدة مواضع و ذلك على إعتبار لحداني بأن نتيجة القراءة هي مضمون التأويل . و يدعو لحداني إلى تبني نظرية تأويلية في الأدب بقوله : " لقد كان من الأولى تطوع النصوص الأدبية بشكل خاص لنظرية تأويلية تراعي نسبة القيم الفنية و خضوعها على الدوام و الارتقاء و الانحدار عند الأدباء .فهذا هو واقع الكتابة التي مارسها الإنسان عبر العصور " <sup>13</sup>.

2-**القراءة تلق** : يعتبر لحداني القراءة تلق من خلال المساواة بينهما في قوله:" ولقد كنت ألق دائما على أن النقد ليس قراءة عادية أو تلق عاد خصوصا إذا كان الناقد جادا في مهمته .

3-**القراءة نقد** : يستخدم لحداني مصطلح القراءة بمفهوم النقد في كثير من المواضيع و يكون ذلك بالتصريح المباشر بقوله:" وأعتقد أن التأمل الإنطباعي كنفذ أو قراءة قائمة بذاتها و مواصلة لحقيقة ذاتيه هو أكثر أنماط التفكير في الموضوعات الخارجية وهمية ."

**4-القراءة منهج :** ويركز لحمداني على ضرورة الاهتمام بمناهج مقارنة لأدب كالتحليل النفسي و التحليل اللساني . داعيا إلى الاشتغال بها ذلك "أن جميع القراءات التي تسلحت بالعلوم اللسانية و المنطقية ، كانت تقارب هذا المستوى ، أي مستوى شمولية التحليل و ليس كلية التصوير المسبق."<sup>14</sup> وخلص محمد مبارك إلى اشتراكه في الرؤية مع محمد مرتاض في أن عملية القراءة لا تقتصر على عملية تمرير البصر على السطور ولا الاكتفاء بالتلقي السلبي " اعتقادا منا أن النص قد صيغ نهائيا و حدد ولم يبق إلا العثور عليه كما هو ، أو كما كان في ذهن الكاتب . وقد شبه القراءة عندهم بقراءة الفلاسفة للوجود . وإنما فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز و يضم العلاقة إلى العلاقة و سير في دروب ملتوية جدا من الدلالات نصادفها حيناً و نتوهمها حيناً فنختلقها اختلاقاً."<sup>15</sup>

#### مصطلح التلقي في الثقافة العربية

وردت لفظة التلقي هي الأخرى في القرآن الكريم حيث نجد بأنها ارتبطت غالبا بالنص أو الخطاب و ذلك في قوله تعالى "فتلقى آ دم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم (37) "البقرة : 37 و قوله تعالى كذلك " و إنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم" ق: 17 ، كما حافظت الكلمة على دلالتها اللغوية في معجم الوسيط في قوله لقيه لقاء و تلقاء و لقيه استقباله و صادفه .

#### مصطلح التلقي في النقد الغربي:

إذا تجاوزنا الطرح اللغوي للكلمة و بحثنا في التداول الاصطلاحي لها نجد أن يابوس يقول أن للكلمة معنيين مزدوجين يشمل معنى الاستقبال ( أو التملك ) و التبادل ، "والتلقي بمفهومه الجمالي ينطوي على بعدين منفعل و فاعل في أن واحد . إنه عملية ذات وجهين أحدهما الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ و الآخر كيفية الاستقبال لهذا العمل أو الإستجابة له."<sup>16</sup> وكانت جماليات التلقي على نحو ما يسميه يابوس في نظريته في أواخر الستينيات و بداية السبعينيات تذهب إلى أن الجوهر التاريخي لعمل فني ما لا يمكن بيانه عن طريق فحص عملية إنتاجه ، أو من خلال مجرد وصفه . فالأخرى أن يدرس الأدب بوصفه عملية جدل بين الإنتاج والتلقي أي من خلال التفاعل بين المؤلف و الجمهور.

ويمكننا اعتبار مقاله الشهير المنعوت ب (التغيير في نموذج الثقافة) المنطلق الحقيقي بداية لثورة فعلية في الدراسات الأدبية المعاصرة ، اعتماد على فكرتي النموذج و الثورة العلمية.  
ومن "هنا يحدد لنا العوامل الضرورية أو المطالب المنهجية للنموذج الجديد في ثلاث نقاط هي :

**أولاً :** انعقاد الصلة بين التحليل الشكلي و الجمالي و التحليل المتعلق بالتلقي التاريخي شأنها شأن الصلة بين الفن و التاريخ و الواقع الاجتماعي .

**ثانياً :** الرابط بين المناهج البنوية و المناهج التأثيرية و هو الربط الذي لا يكاد يلتفت إلى إجراءات هذه المناهج و نتائجها خاصة .

**ثالثاً :** اختبار جماليات التأثير حيث لا تكون مقصورة على الوصف و استخلاص بلاغة جديدة تستطيع أن تحسن شرح أدب الطبقة العليا بالقدر نفسه الذي تحسن به شرح الأدب الشعبي و الظواهر الخاصة بوسائل الاتصال الجماهيرية "17

كما فرق يابوس بين التأثير و التلقي عن طريق تحديد التأثير عنصراً مشروطاً بالنص فيما يختص بالتلقي بالمرسل إليه كعنصر للتجسيم أو لتكوين التقاليد .

واهتم يابوس كذلك بقضية بناء المعنى كونه نتيجة للتفاعل بين النص و القارئ أي بوصفه أثراً يمكن ممارسته وليس موضوعاً يمكن تحديده . " وكما عني بطرائق تفسير النص و ذلك لاعتقاده أن النص يحوي فجوات تستدعي قيام المتلقي بإجراءات لفهم المعنى و تحقيق الغاية"18

ولم يعتن يابوس ببناء المعنى و طرائق التفسير و حسب بل عمد إلى تحويل النص من غاية إلى أداة للتوصيل ، حيث يغدو النص فيها جزء من عملية أكبر منه بوصفه منتجاً ثانياً إنه أداة لاندماج عناصر العمل الأدبي في كل ما يؤدي إلى وصول الرسالة "19

نلاحظ مما سبق تركيز يابوس على عنصر مهم هو التلقي بوصفه تفاعلية بين المؤلف و الجمهور أي أنه لا يقتصر على الإنتاج فحسب ولا على الاستقبال و فقط ، كما اهتم أيضاً ببناء المعنى و اعتبر النص منتجاً و أداة لاندماج عناصر العمل الأدبي .

أما بالنسبة لجوناثان كالر فقد تطرق إلى هذه العملية في كتابه ( النظرية الأدبية) حيث عد نظرية التلقي جزء من الظاهراتيه و ذلك في قوله: " أن العامل الأدبي هو المعطى للوعي ، و أن العمل ليس شيئاً موضوعياً يوجد باستقلال عن

أي تجربة ، بل إنها تجربة القارئ ، و بهذا قد يتخذ النقد شكل وصف حركة القارئ المطرد عبر النص محللا الكيفية التي ينتج بها القراء المعنى عن طريق الارتباطات وسد ثغرات المسكوت عنه و التوقع و الحدس، ومن ثم التأكيد على هذه التوقعات أو إحباطها.<sup>20</sup>

فقد ركز **كالر** على المعنى الذي ينتجه القارئ و مدى تأكيده للتوقعات أو إحباطها

وكما انتقد في هذا المجال **فيش** و أكد فشله في صياغته لنظرية التلقي وهذا "لأن **فيش** يرى أن قراءته للجمل تتبع ببساطة الممارسة الطبيعية للقراء و الخبراء و أن القارئ هو الشخص الذي يكتسب مقدرة لغوية يتمثل بها القارئ الخبير للنصوص الأدبية . وقد اعترض **كالر** على هذا الموقف بأمرين حاسمين أو لهما في طرح السؤال ما الأعراف التي يتبعها القراء حين يقرؤون ؟ وثانيهما أن ما يزعمه **فيش** عن قراءة الجمل كلمة كلمة في تعاقب زمني إنما هو أمر مضلل فليس هناك من سبب يدعو إلى الاعتقاد أن القراء يتعاملون مع الجمل فعلا على النحو المتجزئ.<sup>21</sup>

كما يمكننا الإشارة إلى ما قدمه **جورج جادامر** في نظريته الهرمينوطيقا فقد ركز على الطبيعة التاريخية لعمليات الفهم الأدبي ، حيث أكد أن الوعي ذا الطابع التاريخي العلمي هو أولا وقبل كل شئ و عي بالوقف التفسيري و أن ما أشد ما في حاجة إليه بالنسبة لنظرية التلقي أولا وهو المنهج.<sup>22</sup>

وقد آمن **انجاردن** بفكرة مفادها "الحرص على ملء المواقع أو الفجوات وأن ملأها و تحديدها يتم بشكل تلقائي."<sup>23</sup>

وبالرغم من أن **انجاردن** لم يكن من رواد نظرية الاستقبال ولكن كتاباته الباكورة عن مشكلات العمل الأدبي بشكل فعال في توجيه الرواد . وكان من جملة اهتماماته البحث عن مفهوم جديد يحقق العلاقة بين النص و القارئ ، كما تلخصت فكرته في أن العمل الأدبي ينطوي على بعدين متميزين : " أما البعد الأول فيأتلّف من طبقات تؤثر كل منهما في الأخرى ، أما البعد الثاني فيضم سياق الجمل و الفقرات و الفصول."<sup>24</sup>

أما عن التلقي **عند لوفينتال** فهو يستلزم حسبه قوة مكيفة اجتماعيا و مكيفة نفسيا على السواء " فهو يستلزم مقاومة الايدولوجيا كما يستلزم إشباع الحاجات و نتيجة هذا الإشباع على السواء."<sup>25</sup>

**مصطلح التلقي في النقد العربي:**



بدأ النقد العربي صلاته بالتلقي منذ الإرهاصات الأولى التي تشكل عندها النقد ، فإذا كان نقد النصوص مرافقا للشعر فإن التلقي مرافق للاتنين معا ، فتاريخ النقد و تاريخ الشعر يرافقه تاريخ التلقي.

وقد عني النقاد و الدارسون بالتلقي من ناحيتين أساسيتين على حد قول محمد مبارك" فمن الناحية الأولى تأثرهم الذاتي بالنصوص الأدبية ، فالنقاد أصلا هم متلقوا أدب وفن وهم طليعة من يصطدم بهم النص فيتأثرون به و ينقلون تأثيرهم إلى الجمهور المستقبل . أما الناحية الثانية فهي دراسة ظاهرة التلقي و علاقاتها بعلم النفس و الاجتماع و الفلسفة و محاولة اكتشاف القوانين و المواصفات التي تتحكم في عملية القراءة و العلاقة بين النص و القارئ كما أكد في ذات السياق أن مصطلحا الاستقبال و الاستجابة مفهومان لصيقان بنظرية التلقي ومن الصعب فصل إحداهما عن الآخر.<sup>26</sup>

ومن الخصوصيات التي شكلت العامل الحاسم في هذه النظرية ما أجمله لنا عبد العزيز طليمات في خاصيتين اثنتين هما : "أن هذه النظرية لم تسقط في نفس المنزلق " أي المدارس السابقة " بالتركيز فقط على القراءة ( و التلقي عامة ) كمحدد لطبيعة العمل الأدبي و قيمته ، بل هي تنطلق من ذلك البعد لاستيعاب الأبعاد الأخرى للعملية الإبداعية برمتها ، وهي بذلك تتجاوز النظرة الأحادية التي تركز على أحد أقطاب تلك العملية دون سواها .

والثانية أنه لا تتقطع نهائيا عن مختلف المنظورات و الاتجاهات السابقة أو المعاصرة لها و التي يبدو أنها قد استنفذت جل إمكاناتها بل تحتويها و تتجاوزها في أن عن طريق الحوار و النقد.<sup>27</sup>

ومنذ تسعينيات القرن العشرين توالى الترجمات للتعريف بهذه النظرية من خلال ترجمة كتب أبرز روادها مع ما رافق ذلك من تخبط في ترجمات النظرية نقلا إلى العربية " ومنها ترجمة حميد لحمداني و الجلاي الكدية لثلاث فصول من كتاب أيزر الموسم ب (فعل القراءة) نقلا عن الترجمة الانجليزية التي قام بها جونز هوبكنز و التي ألح أيزر على المترجمين اعتمادها.<sup>28</sup>

لكن الملفت للإنتباه خلط مصطلحي في تسمية هذه النظرية ، إذ نجد أنفسنا أمام تعدد المسميات للمفهوم الواحد "ولعل أشهر ما عرفت به هذه النظرية في النقد العربي المعاصر من تسميات هي : 1 \_ جمالية التلقي و التواصل الأدبي مدرسة كونستانس الألمانية وهي ترجمة سعيد علوش في مجلة الفكر العربي المعاصر سنة 1986 م حيث اكتفى بنقل بعض أفكار يابوس في مقاله.<sup>29</sup>

2\_ قراءة النص و جماليات التلقي وهو " عنوان كتاب محمود عباس عبد الواحد جاء به للتعريف بهذه النظرية حيث أشار " بقراءة النص " إلى جهود أيزرر و " بجماليات التلقي " إلى جهود يابوس و كان ذلك سنة 1996.<sup>30</sup> وإن كان أخذ هذه النظرية النقدية عن طريق الترجمة فإنه لم يكن حائلا أمام النقاد العرب للإكتفاء بما قدمه روادها أو المترجمين بل تعداه إلى محاولة استنثار أفكارها و ذلك بمراعاة الخصوصية العربية من جهة و محاولة تقديم نماذج تطبيقية وفقا لآلياتها من جهة أخرى . وقد ظهر الإهتمام خاصة في بلدان المغرب العربي " الأقصى على وجه الخصوص " ومن رواد هاته النظرية في العالم العربي نجد مجموعة من النقاد منهم .

**حميد لحداني** في كتابه القراءة و توليد الدلالة والذي يليه عنوان فرعي تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي وهو بمثابة محاولة للإستفادة من الترجمات السابقة بغرض تطويع هذه النظرية للخصوصية العربية "وقد دعم كتابه بنماذج تطبيقية و كانت النماذج متنوعة سواء من التراث العربي أم من النصوص الأدبية المعاصرة . وقد قسم كتابه الذي جاء في 312 صفحة إلى مدخل و ثلاث فصول حيث عنون الأول بالنص و الخطابات و توليد المعاني حيث قدم فيه تنظيرات مدعومة بنماذج تطبيقية أما الفصل الثاني فقد عنونه بالتأويل العلمي و تأويل الدلائل وهو عبارة عن اجتهاد نقدي لمقاربة النصوص الأدبية بآليات تأويل الأحلام ، ولم تخل هذه المقاربة من عروض إجرائية أيضا . و ختم الكتاب بالفصل الثالث بعنوان مستويات القراءة حيث غلب الجانب الإجرائي عليه و قدم نموذجا بالقصة القصيرة.<sup>31</sup>

كما نذكر في هذا المجال أيضا كتاب "**حبيب مونسى** المعنون بفعل القراءة و النشأة و التحول والذي يليه أيضا عنوان فرعي مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال **عبد الملك مرتاض** ضم الكتاب 295 صفحة و قسمه إلى أربعة فصول حيث عنون الأول ب: القراءة النشأة و التحول و قام فيه بمسح لكتابات **عبد الملك مرتاض** من مبتدأها إلى اليوم ، وفي الفصل الثالث المعنون ب: نص القراءة و قراءة النص تطرق فيه إلى فصل المواجهة مع الآخر و دفع تصورات و نقد فهمه ، و أخيرا الفصل الرابع ختمه ب: مبادئ القراءة تأصيل الحداثة و حداثة التراث و تعرض فيه لتأطير النموذج القرائي.<sup>32</sup>

وجدير بنا أن نعرض على كتاب **محمود عباس عبد الواحد** المعنون ب: قراءة النص و جماليات التلقي بين المذاهب العربية و تراثنا النقدي العربي ،

وهو عبارة عن دراسة مقارنة بين المذاهب الغربية وما أتى فيها و بين التراث النقدي العربي ، وبرغم اختلاف الأفكار بين المدرستين اليونانية و العربية حسبه إلا أنهما يشتركان في أن العلاقة بين النص و حياة صاحبه من ناحية و بينهما و بين المتلقي من ناحية أخرى ، وقد ضم الكتاب 148 صفحة وقسم إلى ثلاثة فصول حيث عنون الأول ب نظرية الاستقبال وقد خصص للكشف عن الرؤية النقدية الجديدة ممثلة في مدرسة كونستانس أما الفصل الثاني فخصص لمفهوم التلقي و فلسفته في المذاهب الغربية الحديثة وفي الفصل الثالث اهتم بالكشف عن خلاصة ما احتواه تراثنا النقدي العربي من أحكام تقريرية و نماذج تطبيقية في كيفية التعامل مع النص".<sup>33</sup>

وعليه ومما سبق التطرق إليه نخلص إلى أن هذه النظرية النقدية جاءت "لتحرر أسر النص والرسالة الفنية، نعم جاءت لتعيد الأنظار في سياق العمل الفني إلى مؤلفه، وقد ركزت جهدها على عنصر المتلقي كونه البؤرة في تشكيل المعنى، وإن كان من الصعب الإحاطة بهذه النظرية لتشعبها، وصعوبة تحديد نقاط ارتكازها، فإننا سنقول مع كل الدارسين، أن كل نقد أدبي يهتم بالقارئ وعملية القراءة مندرج ضمن هذه النظرية".<sup>34</sup>

وكأن هذه النظرة نحو القارئ شئى حتمي، ولايد منه بعدما كان متنازلا عنه مرارا كونه عنصرا فعالا في توليد المعاني التي تتستر داخل النصوص الإبداعية .

### الإحالات:

- 1-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، معجم لسان العرب،ج:12، مادة: قرأ، دار الصبح-بيروت، ط:1، 2006، ص:70-71 .
- 2-وهبة مجدي والمهندس الكامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان،بيروت، د.ط، 1979، ص: 287 .
- 3-محمد مرتاض، نظرية القراءة ومستوياتها بين القديم والحديث مقارنة تنظيرية تطبيقية، دار هومة-الجزائر، د.ط، 2005، ص:2 .
- 4-محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ط:1، 1417هـ، ص: 8/2 .
- 5-فولفانغ أيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، تر: حميد حمداني، الجلاي الكدية، منشورات مكتبة المناهل-فاس- المغرب، د.ط، ص: 12 .
- 6-مراد حسن فطوم، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع هجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،-دمشق- ط:1، 2013، ص: 35 .
- 7-محمد مرتاض، نظرية القراءة ومستوياتها بين القديم والحديث، ص: 22 .
- 8- ينظر المرجع السابق نفسه، ص: 29 .

- 9-محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، دار الفارس للنشر-الأردن-، د.ط، 1999، ص:31 .
- 10-ينظر عبد الملك مرتاض، تأسيس النظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب- وهران- الجزائر، د.ط، 2003، ص: 29 .
- 11-حبيب مونسى، القراءة والحداثة مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب- سورية-، د.ط، 2000، ص: 136 .
- 12-ينظر محمد مرتاض، نظرية القراءة ومستوياتها بين القديم والحديث مقارنة تنظيرية تطبيقية، ص: 19/18
- 13-ينظر حميد لحداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-، ط:3، 2001، ص: 5 .
- 14-ينظر المرجع نفسه، ص:213/214 .
- 15-محمد مبارك، استقبال النص عن العرب، دار الفارس-الأردن-ن ط:1، 1999، ص:28 .
- 16-هانز روبرت يابوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد بن جدو، منشورات الإختلاف-الجزائر-، ط:1، 2016، ص: 110 .
- 17-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريث للنشر والتوزيع- القاهرة-، طك1، 2002، ص:146/147
- 18-عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين يابوس وأيزر، دار الشرق للطباعة والنشر، د.ط، 2002، ص: 33 .
- 19- محمد حسن فطوم، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع هجري، ص:37 .
- 20- هانز روبرت يابوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ص: 28 .
- 21-عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين يابوس وأيزر، ص: 50 .
- 22-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص:44 .
- 23-محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، ص: 37 .
- 24-هانز روبرت يابوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ص: 31 .
- 25-عبد الناصر حسن مبارك، نظرية التلقي بين يابوس وأيزر، ص: 51 .
- 26-محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، ص: 35 .
- 27-عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين يابوس وأيزر، ص: 51 .
- 28-فولفانغ أيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ص: 3 .
- 29-سعید علوش، هانز روبرت يابوس جمالية التلقي والتواصل الأدبي، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي-بيروت-، د.ط، 1986، ص: 106 .
- 30-محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، ص: 5 .
- 31-حميد لحداني، القراءة وتوليد الدلالة، ص: 9 .
- 32-حبيب مونسى، فعل القراءة النشأة والتحول مقارنة تطبيقية في القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، منشورات دار الغرب-وهران-، د.ط، 2001، ص: 8/7 .

33-محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديث،  
ص:9/5

34-فيصل الأحمر، معجم السيمائيات، الدار العربية للعلوم، ط:1، 2010، ص:170